# عندما سألتني ابنتي عن الله (١)

# من خلق الله ؟

د.عزة رمضان العابدة

سؤال

من حقي أسأل

مُبَادَرَاتُ طَابَة
TABAH INITIATIVES
www.tabahinitiatives.org

ع مطوية رقم (٨) | مسلسل رقم(١٤١) الطبعة الثانية ٢٠٢١

كالعادة جلست البنت بجوار أمها لتحكي لها الحكاية اليومية وتجاوبها عن أسئلتها الدينية، بعد تناول وجبة العشاء

كانت الأم تقرأ لابنتها من كتاب "قصص الأنبياء"، في قصة سيدنا إبراهيم خليل الله

وكان الموعد الليلة في القصة مع طلب سيدنا ابراهيم، حين قال "ربِّ أرني كيف تحيي الموتى"

هذا الطلب جاء بعد ما كان سيدنا ابراهيم يسير يوما ما بجوار البحر فرأى حيوانا ميتا نصفه في البحر ونصفه على البر

والنصف الذي في البحر تأكل منه الاسماك والطيور والسبع تأكل في الجزء الاخر على الشاطئ

فتفكّر سيدنا ابراهيم كيف يحيي الله هذا الحيوان بعد ما مات وتفرّقت أجزاؤه بهذا الشك!

هنا **البنت** سألت: ألم يكن سيدنا ابراهيم متأكدًا من حقيقة إحياء الله للموتى؟

"قالت **الأم** : كان على يقين تام بقدرة الله على كل شئ يا بنيتي، ولكنه هنا يسأل عن "الكيفية

ولكن كما حدث معكِ الآن، نجد بعض الناس يختلط عليهم ويفكروا ان سيدنا ابراهيم كان عنده شك في ايمانه بالله وقدرته

لكن سيدنا ابراهيم كان يريد ان يزداد يقينا فوق يقينه وأن يطمئن قلبه أكثر وأكثر

فيرتقي من مجرد العلم الى مرتبة العيان (يرى بعينيه).

كما حدث بالفعل في باقي القصة حين امره الله ان يأخذ ٤ من الطيور ويذبحهم ويقطعهم ،

ويخلط اجزاءهم ويوزعهم على الجبال من حوله.

ثم يناديهم فتتجمع الاجزاء وتتكون من جديد وتلبي نداء سيدنا ابراهيم في مشهد بديع

**البنت:** هذا معناه اننا من حقنا نسأل عن أي شئ؟

**الأم: طبعا يا حبيبتي**

**البنت: لكن يا أمي بعد حصة العلوم الاسبوع الماضي، جلست مع زميلاتي وتحدثنا عن روعة البحار والانهار والجبال**

**وان الله هو الذي خلق كل شئ في العالم**

**فأنا سالت زميلاتي: تفتكروا اذا كان الله هو الذي خلق كل هذه المخلوقات، فمن خلق الله؟**

**زميلاتي ردوا عليّ بشدة وقالوا لي: استغفري ربنا وقولى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**

**ولا تسألي هذا السؤال مرة أخرى لانه حرام؟**

**الأم: لا يوجد سؤال حرام أو ممنوع يا بنيتي**

**لا بد أن نسأل حتى نعرف الإجابة ونفهم ونطمئن، فكما يقولون: مفتاح العلم السؤال**

**لكن المهم نسأل من، خصوصا في الدين، لازم فعلا نسأل شخص عنده علم وفهم صحيح، لكي يستطيع أن يعطينا**

**اجابات صحيحة ، أصل الحكاية ان الإنسان مخلوق مميز، ربنا كرّمه وأنعم عليه بنعم كثيرة ،**

من أهمها نعمة العقل، من غير العقل لم يكن في استطاعة الانسان أن يفكر ويسأل ويخترع ويطور حياته،

لكن في مقابل نعمة العقل ربنا كلّفنا بأشياء لكي نستفيد من هذه النعمة ونؤدي حقها، منها استكشاف الكون والبحث فيه

حتى نعرف الغاية والهدف من خلقه ومن خلقنا نحن ايضالان النظام الموجود في هذا الكون سيوصلنا لمعرفة ربنا.

**البنت:** طيب ما هي الاجابة الصحيحة يا أمي عن سؤالي اللي سألته؟

**الأم:** سؤالك لن يكون صحيحا الا في حالة واحدة فقط

لو ربنا عز وجل كان مخلوقا مثلنا، لكن ربنا هو الخالق سبحانه

وبالتالي السؤال نفسه تركيبه متناقض، لماذا؟

لاني بمجرد ان اقول من الذي خلق الله؟

كأني حكمت بأنه مخلوق، وربنا سبحانه وتعالى هو الإله الخالق

هو الموجود الأول الذي أعطى الوجود لجميع المخلوقات

سأضرب لكِ مثالا: ماذا تناولنا في وجبة العشاء منذ قليل؟

البنت: أكلنا الخبز ومعه الجبن والخضروات

الأم: هذا الخبز من الذي خبزه؟

البنت: الخبّاز

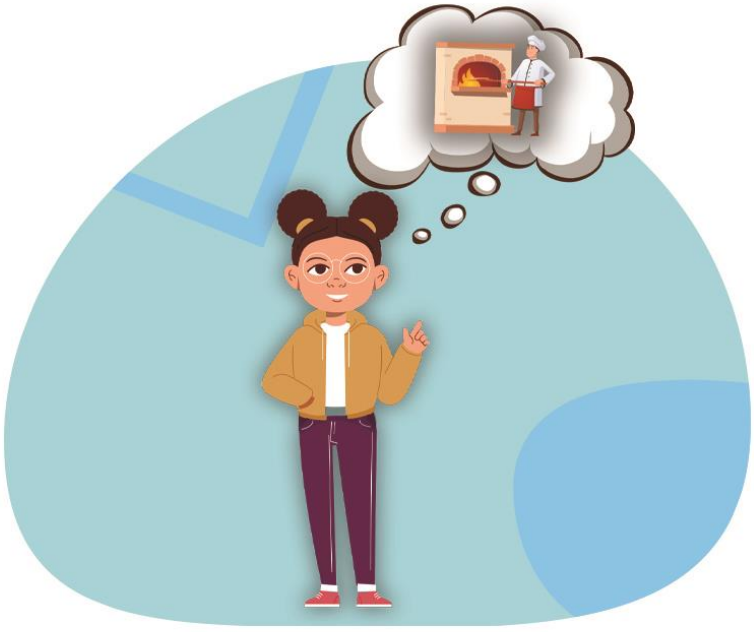

الأم: طيب هل يصح أن أسأل مين اللي خبز الخباز؟

البنت وهي بتضحك : سؤال مضحك فعلا

الأم: بالضبط مع الفارق طبعا بين السؤالين، فلله المثل الأعلى

مثل ذلك لو نظرنا إلى باب الغرفة، وسألتك من صنع هذا الباب؟

البنت: النجّار

الأم: هل لى أن أسألك ومن نجر النجّار؟

مثال آخر لكي تتضح لكِ الإجابة أكثر: إذا اقيمت عندكم في المدرسة مسابقة جري (ماراثون)

وشارك فيها عدد كبير من الطلبة والطالبات، وأعلنوا أن (محمود) هو الفائز الاول

هل من الممكن أن نسأل: ومن قبل محمود؟ ببساطة ستكون الاجابة لا .. لماذا؟

لأن محمود هو أول متسابق وصل الى الخط وبالتالي هو صاحب المركز الاول، وليس قبله أحد

او لو سألتك مثلا: ماذا قبل الرقم واحد في الأرقام الحسابية ؟ ستكون إجابتك: لا شئ

أو سألتك: ما طول الضلع الرابع في المثلث؟ ستقولين: السؤال أصلا ليس صحيحا

لذلك لا بد أولًا ان يكون السؤال منطقيا وصحيحا حتى نستطيع ان نجيب عليه اجابة منطقية وصحيحة

فكرة الخلق والحدوث؛ أي الوجود بعد العدم، هذه فكرة خاصة بالمخلوقات التي لم تكن موجودة

ثم أوجدها الله عز وجل بارادته وقدرته وعلمه، لهذا تسري عليها قاعدة: "لكل شئ حادث مسبب

ولكل مخلوق خالق" والتي تُعرف ب "قانون السببية

فالخلق إذن صفة ملازمة للمخلوقين، أما الإله الخالق سبحانه فلا يُعمم عليه هذا القانون

لأنه سبحانه غير ذلك كله، قال الله سبحانه وتعالى عن نفسه: "ليس كمثله شئ"

وقال ايضا: " هو الله الخالق البارئ المصوّر له الاسماء الحسنى "

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان الله ولم يكن شئ قبله" و " كان الله ولم يكن شئ معه"

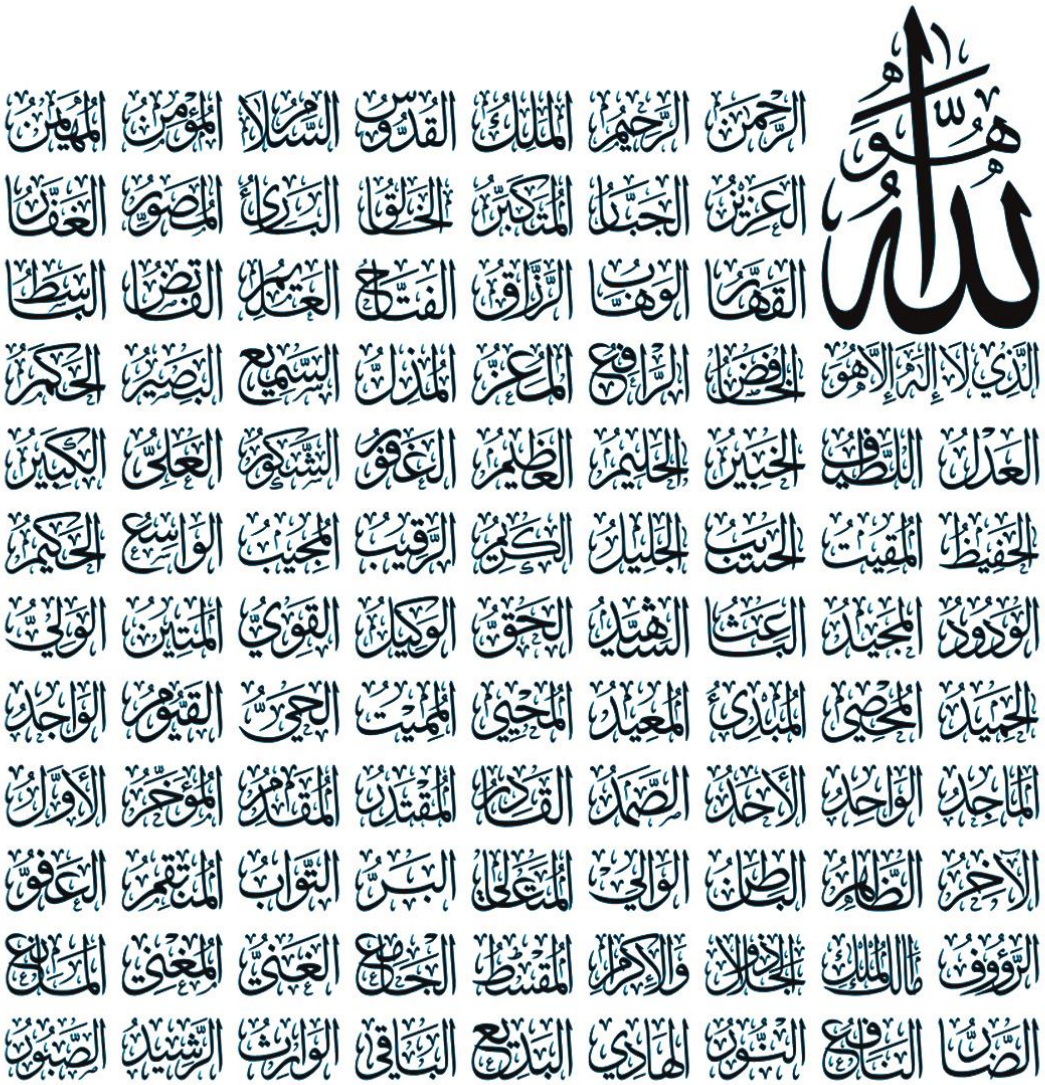

اقتربت الأم من ابنتها وقالت: ربما ما ارداته زميلاتك هو ما ورد في الحديث الشريف

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟

"فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولْيَنْتَهِ

وهذا لدفع التشكك وكثرة التفكير في أمر

فوق طاقة العقل ان يستوعبه؛

لان العقل مخلوق محدود، ولذلك فهو

لن يحيط بالإله الخالق المطلق سبحانه

وربما يكون هذا من وسوسة الشيطان الذي يريد أن يفسد على المؤمن عقيدته .

لذلك كان تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من الاستمرار في هذا النوع من التفكير

بل علينا أن نشغل فكرنا بما كلفنا به الله مما ينفعنا ويفيدنا في ديننا ودنيانا؛ من علم ودراسة ورياضة

او أي عبادة اخرى لكن هذا لا يتعارض مع كون السؤال مشروعًا بل ان هذا الحديث يدلّ ان الرسول

صلى الله عليه وسلم أخبرنا ان هذا السؤال سيأتي على بال البعض منا

ولهذا دلّنا على الطريقة التي نتعامل بها مع مثل هذه الافكار بعد أن نفهم حقيقتها ويتبين لنا

وجه الخطأ فيها وينبغي علينا أن نتعرف اكثر على صفات الله واسمائه وأفعاله

كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى رأسها سورة الإخلاص **"قل هو الله أحد"**

Suaal.org

facebook.com/suaalorg

twitter.com/suaalorg

youtube.com/suaalorg

instagram.com/suaalorg

مؤسسة طابة
Tabah Foundation
www.tabahfoundation.org

دار الفقيه للنشر والتوزيع
DAR AL FAQIH PUBLICATION & DISTRIBUTION

مبادرة سؤال هي إحدى مبادرات مؤسسة طابة للأبحاث والاستشارات